

تغيّر المناخ يهدد الزراعة والأمن الغذائي في سوريا

زاهر هاشم

صحفي وكاتب متخصص بقضايا البيئة والمناخ
رئيس تحرير مجلة أخبار البيئة

مناخ سوريا

- تتمتع سوريا بمناخ متوسطي إلى حد كبير.
- عادةً ما يكون الصيف جافاً للغاية مع معدلات تبخر عالية.
- في معظم أنحاء البلاد، تميل درجات الحرارة في الصيف إلى تجاوز ٣٠ درجة مئوية.
- خلال فصل الشتاء، تكون درجات الحرارة معتدلة إلى باردة.
- تتأثر درجات الحرارة وتعتدل بالقرب من البحر والارتفاع.
- يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي ١٨,١ درجة مئوية في السهل الساحلي و١٥,٢ درجة مئوية في الجبال.

لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية الجمهورية العربية السورية



يشير تقرير "لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية في سوريا لعام ٢٠٢٣" إلى أن الموقع الجغرافي للبلاد في حوض شرق البحر الأبيض المتوسط جعلها عرضة لتقلبات المناخ والتأثيرات المرتبطة بتغير المناخ في العقود الأخيرة. ومن المتوقع أن يستمر هذا الوضع أو حتى يتفاقم في المستقبل.

المخاطر البيئية وتغير المناخ تشكلان تهديداً خطيراً لمستقبل سوريا

إن الارتفاع الحاد في المخاطر البيئية في سوريا :

- يلحق دماراً كبيراً بالمجتمعات الزراعية،
- ويحرم الناس من سبل عيشهم،
- ويجعل من الصعب عليهم العودة إلى ديارهم وإعادة بناء حياتهم.
- كما يعمل على تقويض التنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي،
- مع استنزاف آليات التكيف لدى الناس بشكل متزايد.



يؤثر تغير المناخ ونقص الوقود وضعف خدمات الصيانة والقدرات بشكل خطير على أنظمة المياه في سوريا، مما يعرض المجتمعات الضعيفة لانتشار الأمراض، ويؤدي إلى تآكل آليات التكيف لدى الناس وإجبارهم على اتخاذ قرارات صعبة من أجل البقاء، بما في ذلك استخدام مصادر المياه غير الآمنة.

الظروف القاسية التي تشبه الجفاف تؤثر على الزراعة

- شهدت سوريا مؤخراً بعضاً من أسوأ الظروف المشابهة للجفاف في تاريخها.
- كانت فترات الجفاف شديدة وطويلة الأمد، مما أدى إلى ظروف زراعية سيئة ومواسم هطول أمطار أكثر جفافاً من المعتاد.
- وفقاً لدراسة حديثة أصدرتها مجموعة World Weather Attribution، فإن تغير المناخ الناجم عن الإنسان والضغط الاجتماعي والاقتصادية للمياه أثرت بشكل أكبر على الظروف الشبيهة بالجفاف في سوريا.

الظروف القاسية التي تشبه الجفاف تؤثر على الزراعة

- تعتمد سوريا منذ القديم على مياه الأمطار في ري حقول القمح، وبسبب قلة هطول الأمطار في السنوات الأخيرة واجهت هذه الحقول الجفاف وهدر المحصول.
- أشارت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية إلى ظروف أكثر جفافاً من المعدل في السنوات الثلاث الماضية في سوريا، وخاصة خلال فصل الشتاء.
- وفي الوقت نفسه، غمرت الفيضانات بعض أجزاء من سوريا (مثل الشمال الغربي) في عامي ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ خلال الوقت الذي أثرت فيه ظروف شبيهة بالجفاف على أجزاء أخرى من البلاد.

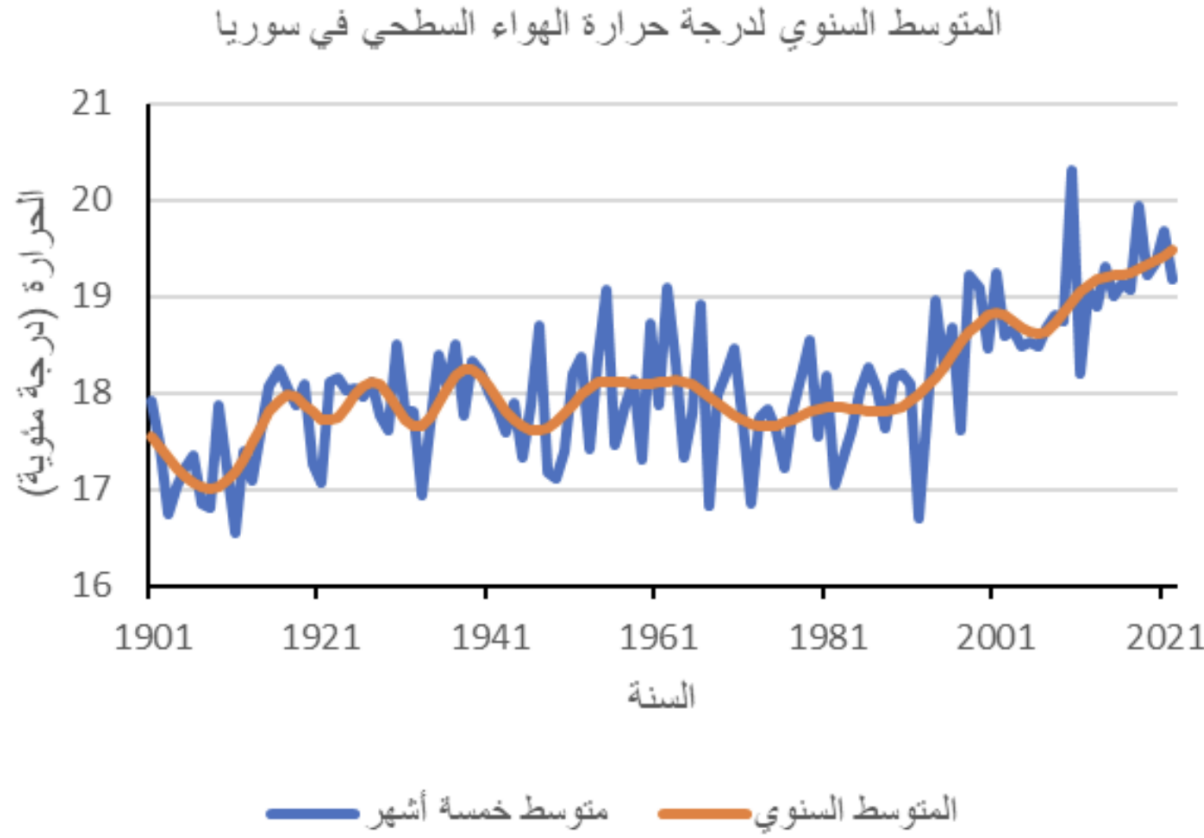
الظروف القاسية التي تشبه الجفاف تؤثر على الزراعة

- شهد حوض نهري دجلة والفرات بأكمله جفافاً زراعياً شديداً واستثنائياً على مدار ٣٦ شهراً حتى يونيو ٢٠٢٣، مما يجعله ثاني أسوأ جفاف مسجل في المنطقة بناءً على مؤشر SPEI*
- يلعب النمو السكاني السريع، وتغيرات استخدام الأراضي، وممارسات بناء السدود وإدارة تدفق الأنهار بين بلدان المنبع والمصب، ومحطات معالجة المياه القديمة، وانخفاض كفاءة أنظمة مياه الري، دوراً في تفاقم أزمة المياه المعقدة.

*SPEI: Standardized Precipitation Evapotranspiration Index
مؤشر التبخر والنتح القياسي لهطول الأمطار

انخفاض الهطولات المطرية وزيادة التبخر.

رغم وجود تغير طفيف في كمية الهطولات
المطرية وغزارتها، لكن هناك زيادة ملحوظة
في ارتفاع درجة الحرارة، مما يزيد من معدل
تبخر المياه، ويؤدي إلى جفاف التربة،
وانخفاض مستوى المياه الجوفية، والتقلص
المستمر للمسطحات المائية في الأنهار
والبحيرات والسدود التي تقدر كمية المياه
المفقودة منها في سوريا حتى عام ٢٠٢٢
بنحو ٢,٢ مليار متر مكعب.*



* Jalal Al-Attar (2024) - The Carnegie Endowment for International Peace

آثار الجفاف وندرة المياه

- تظهر بيانات المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) أن سوريا تعاني من جفاف شديد وطويل الأمد وندرة المياه.
- أجبرت موجات الجفاف المتتالية في شمال وشرق سوريا الفلاحين وخاصة الشباب على العمل في قطاعات أخرى غير زراعية.
- . نتيجة لهذه الظروف انخفض الإنتاج الزراعي في عام ٢٠١٠ بمقدار الثلث عن متوسط الأعوام السابقة.

تضرر محصول القمح

- استمر هذا المنحى مستمراً في التدهور متضافراً مع انعكاسات الأزمة السورية على القطاع الزراعي.
- قدرت منظمة الأغذية والزراعة مؤخراً أنه تم **حصاد ١,٠٥ مليون طن فقط** من القمح في عام **٢٠٢١**.
- يمثل هذا أدنى إنتاج لمحصول القمح منذ ما يقرب من نصف قرن، وهو انخفاض بنسبة ٦٣% عن محصول عام ٢٠٢٠ البالغ ٢,٨ مليون طن.

تضرر محصول القمح



- أدت أنماط هطول الأمطار غير المنتظمة إلى انكماش محصول القمح في سوريا من حوالي ٤ ملايين طن سنوياً قبل عام ٢٠١١، وهي كمية كانت كافية للاكتفاء الذاتي وتصديرها إلى البلدان المجاورة في المواسم الجيدة.
- يعتمد الجزء الأكبر من محصول القمح في سوريا، أو نحو ٧٠%، على هطول الأمطار في ظل تراجع وسائل الري الحديثة.

الأمن الغذائي

وفقاً لما خلص إليه مؤتمر القمة العالمي للأغذية الذي عُقد في عام ١٩٩٦ ، يتم تعريف الأمن الغذائي بأنه :

وضع يتحقق عندما يتمتع جميع الناس ، في جميع الأوقات ، بإمكانية الحصول المادي والاقتصادي على أغذية كافية وسليمة ومغذية تلبي احتياجاتهم الغذائية وفضلياتهم الغذائية من أجل حياة نشطة وصحية.

أبعاد الأمن الغذائي

- التوفر المادي للغذاء.
- الحصول المادي والاقتصادي على المواد الغذائية
- الاستفادة من المواد الغذائية.
- استقرار الأبعاد الثلاثة الأخرى بمرور الوقت.

ومن أجل تحقيق أهداف الأمن الغذائي،
يجب تحقيق جميع الأبعاد الأربعة في آن واحد..

واقع الأمن الغذائي في سوريا



برنامج الأغذية
العالمي



- تحتل سوريا المرتبة السادسة من حيث عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي في العالم.
- ١٢,١ مليون سوري يعانون من انعدام الأمن الغذائي (أكثر من نصف عدد السكان).
- ٢,٩ مليون شخص آخر معرضون لخطر انعدام الأمن الغذائي.
- ٥,٦ مليون شخص في سوريا يتلقون مساعدات غذائية من برنامج الأغذية العالمي شهرياً.

تغير المناخ والأمن الغذائي

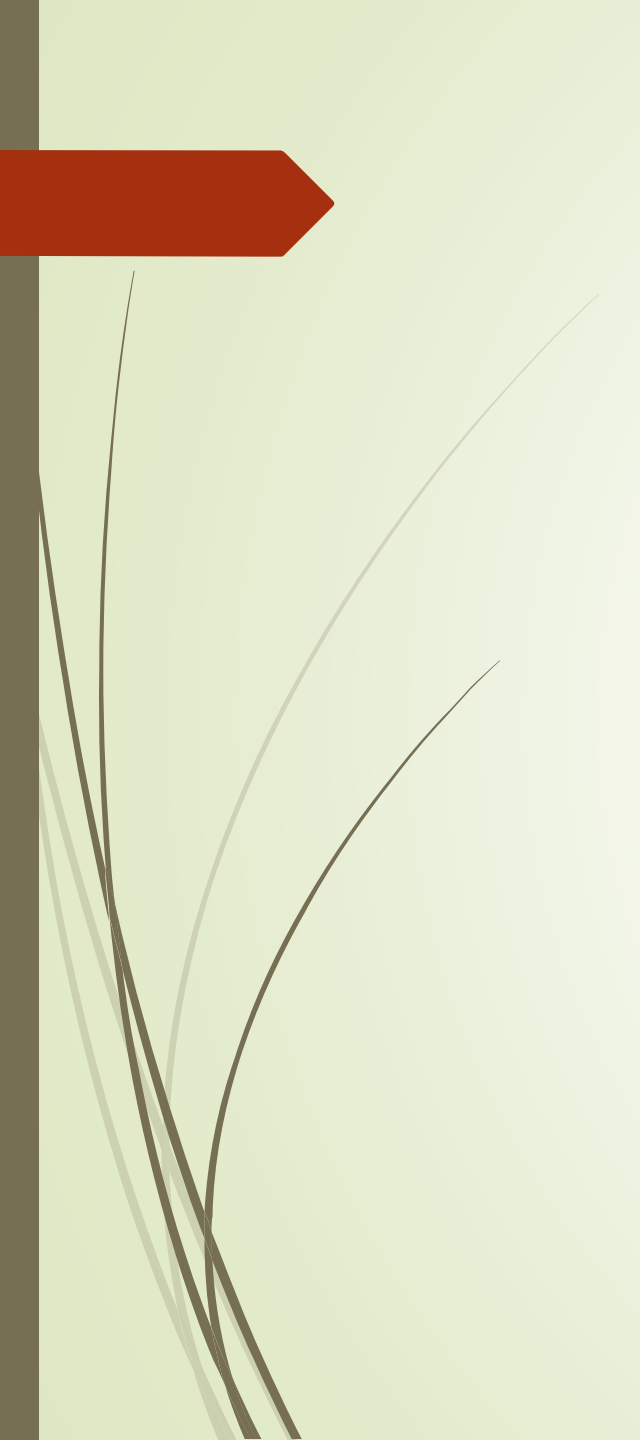
- يشارك التغير المناخي من ضمن عدة عوامل، في تكوين أزمة الأمن الغذائي في سوريا.
- أدى تغير المناخ إلى تغير نمط هطول الأمطار وأصبح حدوث الجفاف والفيضانات أكثر شيوعاً.
- يقلل الجفاف من كميات الماء المتاحة للزراعة، كما يزيد ارتفاع درجات الحرارة من إجهاد المحاصيل الزراعية وانخفاض معدلات الإنتاج الزراعي والموارد الغذائية، وبالتالي زيادة تكلفة الغذاء وقلة توافره.
- يؤثر تدهور الزراعة وانعدام الأمن الغذائي على الفقراء والأسر الأشد ضعفاً والأكثر تهميشاً في المجتمعات.

تراجع الاقتصاد والأمن الغذائي

- مع تضائل الإنتاج المحلي للمحاصيل الأساسية مثل القمح، يزداد الاعتماد على الواردات، ما يؤدي إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الصعب بالفعل.
- أشار برنامج الغذاء العالمي إلى حدوث زيادة مُذهلة، ونسبة ٢٤٧%، في أسعار المواد الغذائية على أساس سنوي. ومع ارتفاع أسعار المواد الغذائية وصعوبة توافرها، يبرز سوء التغذية حقيقة مؤلمة، لاسيما بين شرائح السكان الأكثر ضعفاً.
- بناءً على التقديرات الأخيرة، في سوريا، يعاني أكثر من ٦٠٠ ألف طفل دون سن الخامسة مرض توقّف النمو.

يمكن تلخيص تأثير التغيرات المناخية على جودة وتوافر الغذاء بعدة نقاط أبرزها:

- تهديد الأمن الغذائي.
- خفض إمدادات المياه وتدهور التربة.
- انتشار الأمراض والأوبئة على مستوى الإنسان والحيوان والنبات .
- زيادة معدلات الفقر والجوع وتردي الأوضاع الاقتصادية



شكراً لحسن استماعكم